# العائلة المقدسة ورحلتها الى مصر
# في ضوء المصادر القبطية

The Holy Family and its journey to Egypt according

to Coptic sources

**م. د. هشام محمد رفيق**

**Dr. Husham Mohammed Rafeeq**

ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

## ملخص البحث

يُعد مجيء السيد المسيح ومن معه، والتي يسميها المسيحيون العائلة المُقدَّسة (مريم وعيسى الطفل ويوسف النجار) الى مصر، من الأحداث التاريخية المهمة التي جرت على أرض مصر عبر تاريخها الطويل.

ولقد كانت رحلة هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر، وفقاً لما ورد في انجيل متى، بسبب هيرودس (ملك فلسطين بعد سيطرة الروم على بلاد الشام)، الملك الذي تخوف أن يزاحمه المسيح في الملك، وحينما فشل في قتله قرر قتل جميع أطفال بيت لحم من دون السنتين، فتراءى ليوسف النجار في منامه ملك يخبره بأن يأخذ الطفل وأمه الى مصر، فبدأت الرحلة المقدسة، وأقاموا بمصر الى أن توفي هيرودس فعادت العائلة المقدسة الى مدينة الناصرة في فلسطين.

وما زالت هذه الأماكن عند الأقباط وغيرهم من المسيحيين مصدر بركة، وشاهدة عبر العصور على ذلك، إذ بني في معظمها إما كنائس أصبحت مزارات مقدسة، أو أديرة امتلأت بالرهبان.

**الكلمات المفتاحية:** العائلة المقدسة، مريم، ولادة المسيح، يوسف النجار، دير المحرق.

# abstract

The coming of Christ and the Holy Family (Mary, Jesus the Child, and Joseph the Carpenter) to Egypt is one of the important historical events that took place on the land of Egypt throughout its long history.

And it was the Escape journey of the Holy Family from Bethlehem to Egypt, according to what was mentioned in the Gospel of Matthew, because of Herod, the king who feared that Christ would compete with him in the king, and when he failed to kill him, he decided to kill all the children of Bethlehem under the age of two, so the revelation came to Joseph the carpenter In the dream, he tells him to take the child and his mother to Egypt, so the holy journey began, and they resided in Egypt until Herod died, and the Holy Family returned to Nazareth.

For Copts and other Christians, these places are still a source of blessing, and a witness to that throughout the ages, as most of them were built either as churches that became sacred shrines, or monasteries filled with monks.

**Keywords:** the Holy Family, Mary, the birth of Christ, Joseph Al-Najjar, Muharraq Monastery.

## المقدمة

تباركت أرض مصر بدخول الأنبياء إليها، فقد دخلها أبو الأنبياء ابراهيم (عليه السلام)، ودخلها من الأنبياء يعقوب ويوسف (عليهم السلام)، وتربى بها موسى وهارون (عليهم السلام)، ودخلها النبي عيسى وهو طفل صغير هروباً من ملك فلسطين آنذاك هيرودس، وورد في الكتاب المقدس أنه بدخول العائلة المقدسة (مريم والطفل عيسى ويوسف النجار) الى مصر بوركت مصر وبورك شعبها، وجاء في العهد القديم: "مبارك شعبي مصر" {العهد القديم، سفر إشعياء ١٩ : ٢٥}.

لعبت سيناء دوراً كبيراً منذ بداية التاريخ المصري، فقد كانت أحد أهم طرق الهجرات التي وصلت الى وادي النيل، ولعل أشهر هذه الهجرات هي رحلة العائلة المقدسة الى مصر عبر سيناء، هروباً من اضطهاد الحاكم الروماني هيرودس، ثم مرورها بسيناء مرة ثانية عند رجوعها الى مدينة الناصرة بعد وفاة الحاكم الظالم.

ولقد شغل موضوع رحلة العائلة المقدسة ومسارها في مصر فكر العديد من المؤرخين والكتّاب على مرّ العصور، فبالإضافة الى أنها تشكل بالنسبة للأقباط والكنيسة القبطية في مصر محوراً أساسياً لها في التراث والآثار، فنجد أنه على الصعيدين العقائدي والتاريخي تعد هذه الرحلة إحدى الدعائم المقدسة، تأكيداً لما جاء في الإنجيل: " إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، ... لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ " {العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١٣}، وكذلك نبوءة هوشع النبي في العهد القديم (التوراة): "من مصر دعوت ابني" {العهد القديم، سفر هوشع ١١ : ١}.

وعلى الرغم من أننا أخذنا معلومات الدراسة من المصادر القبطية، لكن كان لا بد لنا أن نمر على بعض المصادر الاسلامية لنعرف مدى التوافق والاختلاف بين المصادر القبطية والاسلامية.

ولقد التزمت بالمنهجية التاريخية، فأوردت الأسماء والمصطلحات والصفات والألقاب مثلما وردت في مصادر الأقباط، وكذلك في الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل).

قُسمت الدراسة الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأول بعنوان سبب رحلة العائلة المقدسة الى مصر، وفيه: أولاً: التعريف بالعائلة المقدسة، ثانياً: سبب خروج العائلة المقدسة من فلسطين الى مصر، والمبحث الثاني بعنوان مسار العائلة المقدسة في مصر، وفيه: أولاً: مدة بقاء العائلة المقدسة في مصر، ثانياً: طريق هروب العائلة المقدسة في مصر، ثالثاً: طريق عودة العائلة المقدسة من جنوب مصر إلى فلسطين.

# المبحث الأول

## سبب رحلة العائلة المقدسة الى مصر

يرتبط الأقباط ارتباطاً روحياً عميقاً بالمسيحية، وهذا الارتباط العميق الجذور يعود بنا الى الوراء حتى هروب العائلة المقدسة الى مصر وتحقيق نبوءة العهد القديم: "مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْني"[1]، فلا عجب أن بعض الكنائس القديمة وأشهر المزارات الدينية والعديد من الأعياد الشعبية المحبوبة تحتفل بذكرى هذا الحدث الكبير حتى الآن[2].

**أولاً: التعريف بالعائلة المقدسة**

تكونت العائلة المقدسة من ثلاثة أشخاص وهم (العذراء مريم أم عيسى، ويسوع عيسى الطفل، ويوسف النجار)، وصاحبتهم في سفرهم امرأة تدعى سالومة، وهذا تعريف بهم من المصادر القبطية.

أ. العذراء مريم أم السيد المسيح: هي السيدة مريم بنت يواقيم حسب الاعتقاد المسيحي[3]، وهي أم النبي عيسى عليهما السلام، ولدت في ١ بشنس من الشهور القبطية (وهو يقابل شهر آيار)، أمها تدعى القديسة حنة HANNAH، بشرها جبريل بأنها ستحمل بنتاً سيكون عن طريقها خلاص العالم[4]، وكانت قد نذرت بقولها: الابنة او الابن الذي تعطيني أقدمه لله، وبعد ولادتها لمريم واتمام رضاعتها ثلاث سنوات حملتها الى الهيكل لتكون خادمة الرب في بيته، وعندما بلغت مريم السادسة توفي أبوها وفي الثامنة من عمرها ماتت أمها حنة، وأصبحت يتيمة الأبوين، وعندما بلغت سن (١٢ سنة) كان لا بد أن تخرج من الهيكل، فلا يسمح لها بأن تبقى فيه بعد سن البلوغ[5]، فاحتار الكهنة في أمرها لمن يسلمونها وهي

---

(١) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١٣-١٥.

(٢) مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (من تاريخ القبط)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤)، ج٢، ص٣٣.

(٣) أما عند المسلمين فاسم والدها هو عمران وحسب ما جاء في القرآن الكريم: [وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾] {سورة التحريم:١٢}، وبقوله: [ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾] {سورة آل عمران:٣٥}.

(٤) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ط٢، امبريال، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م)، ج٢، ص١٧٣.

(٥) الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس العذراء مريم حياتها رموزها وألقابها، فضائلها، تكريمها، ظهورها ومعجزاتها، شركة الطباعة المصرية، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧)، ج٢٠، ص١٧-٢٩.

يتيمة، وكان اختيار الله لها يوسف النجار، فرأى زكريا رؤيا بموجبها يجمعوا العصي الخاصة بالرجال، إذ أخذ من كل الرجال الذين يخدمون الرب عصا وكتبوا عليها اسمه ووضعوهن في بيت المقدس فأنبتت قصبة يوسف النجار وأخرجت براعم فخطبها، وكان كبيرا في السن عمره أكثر من ٩٠ سنة، وكان لا بد احتياطاً أن الآباء الكهنة يعقدوا عقد زواج رسمي، وهذا نوع من الزواج الذي نسميه الزواج البتولي[١]، ثم نزل عليها الملاك وقال لها: ها أنت تحبلين فقالت: كيف يكون لي هذا وأنا لا أعرف رجلاً، جاء في الكتاب المقدس: "اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس"[٢]، توفيت العذراء مريم يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر طوبة القبطي (كانون الثاني) سنة ٤٨م، بعد صعود السيد المسيح الى السماء في بيت القديس يوحنا الحبيب[٣] بخمس عشرة سنة[٤].

ب. السيد المسيح (الطفل): السيد المسيح عيسى، من نسل الأنبياء، جاء في الكتاب المقدس أنه ابن داود النبي ابراهيم النبي عليهم السلام ومن نسله، " ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم"[٥]، ويسمى يسوع في الكتاب المقدس وهو أحد ألقابه، ويسوع هو الصياغة اليونانية للاسم العبري يشوع والذي يعني مخلص[٦]: " فستلد ابناً و تدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"[٧]، وبحسب الكنيسة القبطية يوم التاسع والعشرون من شهر كيهك القبطي (كانون الأول) هو يوم ميلاد السيد المسيح، وبحسب تقليد[٨] الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فإن ٢٩ كيهك من سنة ٥٥٠١ للعالم (أي بين النبي آدم وبين عيسى المسيح ٥٥٠١ سنة)، و٤٢ لملك أوغسطس قيصر الروم، ولد السيد المسيح في

(١) أي تكون على ذمته، ولكن لا يقربها؛ الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس العذراء مريم، ج٢٠، ص١٧.

(٢) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ١ : ١٨.

(٣) هو يوحنا بن زبدي، وأمه سالومة، هو أحد التلامذة الاثني عشر للسيد المسيح، وهو أخوه يعقوب أيضاً من تلامذة السيد المسيح الاثني عشر؛ مهني، حنا، شخصية يوحنا الحبيب، كنيسة الأنبا أنطونيوس، (القاهرة، بلا.ت)، ص٣.

(٤) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج١، ص٤١١.

(٥) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ١ : ١.

(٦) عبد المسيح، حسام كمال، الخلفية الحضارية لميلاد المسيا، سلسلة ميلاديات، مشروع الكنوز القبطية، (بلا.م، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م)، ص١٠؛ نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، شركة Compubraill، (بيروت، بلا.ت)، ص٧٠٩؛ غريغوريوس، الأنبا، القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، (القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، ص١٤.

(٧) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ١ : ٢١.

(٨) التقليد: هو الإيمان الحي الذي يتسلمه المسيحيون شفوياً من الرسل والآباء؛ ينظر: ملطي، القمص تادرس يعقوب، قاموس المصطلحات الكنسية، مطبعة الإخوة المصريين، (القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، ص١٥.

بيت لحم[1]، **وبسبب هيرودس حاكم فلسطين خرجت العائلة المقدسة الى مصر ثم عادت الى الناصرة**[2] **بعد موت هيرودس بعد عدة سنوات**[3]**، ظهرت على يديه الكثير من المعجزات ومنذ طفولته، مثل: معرفة ماذا يخبئ الناس، وشفاء الأبرص، وإحياء الموتى، وشفاء الأعمى والمرضى، بدأ دعوته في سن الثلاثين، ظلت المواجهات بينه وبين اليهود، وتآمروا عليه وصلبوه، ثم قام من الموت**[4]**، والصلب والقيامة هي عقيدة الفداء والخلاص من الخطايا عند المسيحيين**[5]**.**

ج. يوسف النجار: هو حسب ما دُوّن في الكتاب المقدس من سبط يهوذا من نسل الملك داود (عليه السلام)، وهو من نفس سبط مريم (عليها السلام)، فهو ابن عم مريم العذراء، ووالدها يواقيم هو الأخ الشقيق ليعقوب والد يوسف النجار، واليصابات أم يوسف النجار أخت حنة أم العذراء مريم[6]، كان يوسف النجار يعيش حياة بسيطة ويعمل بالنجارة، ويدون التقليد الكنسي وتاريخ الكنيسة أن السيدة العذراء عندما أصبح عمرها اثني عشر عاماً كان لا بد أن تترك الهيكل وتخطب لرجل من الشيوخ الوقورين المشهورين بالتقوى[7]، فخطبها الشيخ المسن يوسف النجار وهو في العقد العاشر من عمره،

---

(١) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج١، ص٣٤٥؛ وبيت لحم: مدينة في فلسطين، بالقرب من بيت المقدس، فيها ولد عيسى بن مريم عليه السلام؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١، ص٥٢١.

(٢) مدينة في فلسطين، تبعد عن طبرية ١٣ ميلاً، منها اشتق اسم النصارى لأن المسيح سكنها فنسب إليها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١.

(٣) صموئيل، القس مكسيموس، حياة ربنا يسوع في الأناجيل الأربعة، كنيسة السيدة العذراء، (المنيا، بلا.ت)، ص٣٨.

(٤) الأنبا بيشوي، تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح، مجلة الكرازة، العدد (١٣) و (١٤)، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص٧١-١٩٦.

(٥) يتفق القرآن الكريم مع الأناجيل ومع التقليد والأخبار بحدوث المعجزات، فقد ورد قوله تعالى: [وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾] {سورة آل عمران:٤٩}، ولكنه يختلف معهم بقضية الصلب والقيامة، فلم يُقتل السيد المسيح بل رفعه الله إليه، قال تعالى: [وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾] {سورة النساء: ١٥٧-١٥٨}، وأن الذي صُلب هو يهوذا الأسخريوطي، الذي خان السيد المسيح ودلَّ اليهود والجنود عليه وعلى تلامذته، وعند وصولهم ألقى الله شبه السيد المسيح على يهوذا الأسخريوطي فصُلب مكانه، ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، (القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ج٢، ص٤٤٩.

(٦) الأنبا ديوسقورس، موجز تاريخ الكنيسة، إعداد ومراجعة: دياكون ميخائيل مكسي اسكندر، مكتبة المحبة، (القاهرة، بلا.ت)، ص٢١.

(٧) البرموسي، القمص يوسف، يوسف عبر التاريخ، دار الراعي الصالح للطباعة والتوريدات، (القاهرة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م)، ص٧١ و ص٨٣.

وعقد عليها عقداً رسمياً وفق الشريعة فتزوجها[١]، فأخذها الى بيته في الناصرة ولكن لم يقربها، جاء اسمه ووصفه في الكتاب المقدس بقوله " لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ... فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا" [٢]، مات يوسف النجار في عمر يناهز ١١١ عاماً، وكان عمر السيد المسيح ١٦ عاماً[٣].

د. سالومة: وقد ورد أنه كان مع العائلة المقدسة في رحلتها الى مصر امرأة تدعى سالومى، أو سالومة، أو سالومي[٤]، وورد اسمها في الكتاب المقدس[٥].

وسالومة هو اسم عبري، وهو مؤنث سليمان، وسالومة هي زوجة زبدي وأم يعقوب ويوحنا، جاء في الكتاب المقدس: " ٥٥ وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُنَّ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدِمْنَهُ، ٥٦وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي، وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي" [٦]، وكانت إحدى النساء اللواتي اتبعن السيد المسيح وخدمنه، وإحدى اللواتي شاهدن الصلب، كما في العهد الجديد: " ١وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ" [٧]، وهي التي طلبت من السيد المسيح أن يُجلس واحد من أولادها عن يمينه والآخر عن يساره[٨].

### ثانياً: سبب خروج العائلة المقدسة من فلسطين الى مصر

أورد المؤرخ الأسقف يوسابيوس القيصري (أبو التاريخ الكنسي) أنه لما ملك هيرودس، وهو أول حاكم من دم أجنبي وليس من بني اسرائيل، تمت نبوءة موسى عليه السلام، التي بموجبها "لا ينعدم رئيس من يهوذا ولا حاكم من بين رجليه حتى يأتي ذلك الذي حفظ له" [٩]، وهذا الأخير كان هو انتظار الأمم

(١) فلتاؤوس، جميل زكي، القديس يوسف النجار، دلتا للطباعة، (طنطا، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م)، ص٢؛ عند المسيحيين هو زوجها، أما عند المؤرخين المسلمين؛ فهو رجل صالح من أقاربها يخدم في بيت المقدس وليس بخطيبها ولا زوجها؛ ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ص٥٣؛ ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ج١، ص٢٧٨.

(٢) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ١ : ١٨- ١٩.

(٣) غريغوريوس، القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم، ص٤.

(٤) الأنبا زخارياس، ميمر الأنبا زخارياس أسقف سخا (رحلة العائلة المقدسة لمصر)، تحقيق: وديع الفرنسيسكاني، المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، (القاهرة، بلا.ت)، ص٢.

(٥) باسيليوس، شاكر، محطات رحلة العائلة المقدسة، مجلة معهد الدراسات القبطية، دار العالم العربي، (القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥م)، ص٧٤.

(٦) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢٧ : ٥٥- ٥٦.

(٧) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل مرقس ١٦ : ١.

(٨) نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص٣٠٣.

(٩) الكتاب المقدس العهد القديم، سفر التكوين ٤٩ : ١٠.

(ويقصد به عيسى عليه السلام)، وبقيت هذه النبوءة بغير تمام طالما كان مسموحاً لهم بأن يعيشوا تحت حكم ولاة من أمتهم (بني اسرائيل)، أي من وقت موسى عليه السلام الى حكم أوغسطس هرقل الروم [١]، وتحت حكم الأخير أعطى لهيرودس (أول أجنبي) حكم مملكة اليهود من قبل الرومانيين [٢].

ويرى مار ميخائيل السرياني بطريارك أنطاكية أنه: في السنة ٤٣ لحكم أغسطس الامبراطور الروماني (٢٧ق.م- ١٤م)، و ٣٣ من حكم هيرودس لأرض فلسطين، أرسل الوالي الروماني على سوريا (كويرنيوس) الى اليهود ليفرض عليهم الجزية بسبب تمرد يهوذا الجليلي وآخرين وامتناعهم عن دفع الجزية قائلين: لا يجوز لنا أن نتخذ لنا سادة مصيرهم يؤول الى الموت، فلما سُمع هذا في رومية؛ أرسل جيشاً فأخضع الشعب تحت عبودية لم يسبق لها مثيل، وفي هذا الوقت بالذات أشرق المخلص مولوداً في بيت لحم [٣]، وميلاد السيد المسيح في بيت لحم يوافق يوم ٢٥ كانون الأول (٢٩ كيهك) سنة ٥٣ لتأسيس مدينة روما [٤].

وقد جاء في كتاب العهد القديم، أن المجوس [٥] قد تنبأوا بظهور ملك جديد يولد في بيت لحم في فلسطين، فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه، فجمع رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يولد المسيح فقالوا: في بيت لحم اليهودية [٦].

وتفصيل ذلك أن جماعة من عظماء بلاد المشرق وحكمائها وكهنتها (المجوس)، رأوا في السماء نجماً عظيماً غير عادي، فعرفوا أنه نجم مولود جديد هو ملك اليهود المتنبأ عنه، فذهبوا الى أورشليم الى

---

(١) القيصري، يوسابيوس (ت ٣٣٩م)، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقس داود، القاهرة الحديثة للطباعة، ط٢، (القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، ص٣٠.

(٢) بعد أن أخرج موسى النبي بني اسرائيل من مصر الى الأرض المقدسة، صار يوشع بن نون (تلميذ موسى) قائد بني اسرائيل، وبوفاته بدأ عهد القضاة الذين قادوا بني اسرائيل، وكان آخرهم صموئيل النبي (١١١٦- ١٠٩٥ ق.م)، ثم بدأ عصر الملوك وصار شاول أول ملوكهم وفي عهده ظهر داود النبي، فملك داود (١٠٥٣- ١٠١٤ ق.م)، واستمرت الملكية فيهم الى سيطر الرومان على الشام ونصبوا ملكاً على فلسطين هو هيرودس؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: الأنبا ديوسقورس، موجز تاريخ الكنيسة، ص١٢-١٨.

(٣) مار ميخائيل السرياني (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)، تاريخ مار ميخائيل الكبير، عربه عن السريانية: مار غريغورس صليبا شمعون، دار ماردين، (حلب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ج١، ص٩٧.

(٤) الأنبا ديوسقورس، موجز تاريخ الكنيسة، ص٢١.

(٥) هم كهنة وملوك فارسيين أو كلدانيين، اشتغلوا بالفلك والتنبؤ بالأحداث المقبلة، وقد تنبأ النبي دانيال (صاحب سفر دانيال في العهد القديم) بموعد ظهور السيد المسيح وترك نبوءاته في السفر، منذ أن كان في الأسر في بابل، واحتفظ اليهود بالسفر، كما احتفظ به المجوس، وكان المجوس يعرفون موعد ظهور السيد المسيح، وكان عدد الذين حضروا الى ملك اليهود ثلاثة فقط؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: صموئيل، حياة ربنا يسوع في الأناجيل الأربعة، ص٣٨؛ الأنبا بيشوي، تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح، ص٣٤.

(٦) عبد المالك، سامي صالح، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، أسبوع القبطيات السابع، كنيسة العذراء بروض الفرج، مطبعة نبيل، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ص٥٤.

حيث تنبأوا بمكان ولادته ليسجدوا له، وحملوا معهم هداياهم من الذهب واللبان والمر، فدخلوا أورشليم وسألوا عنه [1].

وحسب كتاب السنكسار[2] أن المجوس من بلاد المشرق وصلوا الى فلسطين في السنة الثانية من ولادة السيد المسيح عليه السلام، وقيل بعد سنتين من ولادته، لذلك قتل هيرودس كل أطفال بيت لحم من عمر سنتين فما دون [3].

فلما علم هيرودس ملك اليهود بأمرهم استدعاهم اليه واستطلع أمرهم، فقصوا عليه سبب مجيئهم، فداخله الخوف على ملكه من هذا المولود الجديد وأضمر له الشر، فجمع رؤساء الكهنة وكتبة الشعب وسألهم أين يوجد المسيح؟ فقالوا له في بيت لحم اليهودية حسب النبوءات، فقال للمجوس: اذهبوا إلى بيت لحم ومتى وجدتموه فعودوا وأخبروني لكى آتى أنا أيضًا وأسجد له [4]، فذهبوا ووجدوا الصبى مع أمه فخروا وسجدوا له، وقدموا له هداياهم - وإذ كانوا متأهبين للرجوع إلى هيرودس، أمرهم ملاك الرب في حلم بأن يعودوا إلى كورتهم في طريق آخر، فانتظر هيرودس عودتهم إليه لكى يخبروه بما وجدوا، فلما استبطأ المجوس أرسل يسأل عنهم، فعلم أنهم سافروا بغير أن يرجعوا إليه، فاغتاظ وأمر بقتل جميع أطفال بيت لحم والبلاد المجاورة له، من ابن سنتين فما دون، لاعتقاده أن الصبى يسوع لابد أن يكون واحداً منهم ليهلكه [5].

ورد ذلك بالعهد الجديد بقوله: " ١وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». ٣فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. ٤فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» ٥فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: ٦وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ». ٧حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ٨ثُمَّ

(١) الأنبا ديوسقورس، موجز تاريخ الكنيسة، ص٢١؛ تونى، آفا، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، مشروع الكنوز القبطية، (بلا.م، بلا.ت)، ص٤.

(٢) السنكسار: هو الكتاب الذي يحوي سِيَر الآباء والأنبياء والشهداء والمعترفين والقديسين والأعياد الكنسية على مدار السنة، وهو مرتب حسب أيام السنة، ويُقرأ في القداس الإلهي كامتداد طبيعي لأعمال الرسل وكرازتهم؛ ملطي، قاموس المصطلحات الكنسية، ص٢٦؛ اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج١، ص٦.

(٣) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج١، ص٣٥٠.

(٤) القمص عبد الملك، القمص عبد الملاك، هروب المسيح الى أرض مصر، دراسة وتحقيق: اسحاق ابراهيم الباجوشي، دير العذراء بجبل الطير، (المنيا، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م)، ص١٢.

(٥) تونى، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٤.

أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». ٩فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. ١٠فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا. ١١وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا. ١٢ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ." [1].

ويذكر مار ميخائيل السرياني بطريارك أنطاكية أن: الحكيم الروماني لونفينوس في معرض حديثه مع قيصر عن حرب الرومان والأنطاكيين في سورية بقوله: لقد قدم الفرس من المشرق واجتازوا مملكتك وقدموا قرابين للطفل المولود في يهوذا الذي لم يعرف حتى الآن من هو وابن من هو، فأرسل يا أغسطس بطلب هيرودس الوالي المتواجد هناك ليطلعنا على هويته، ولقد جاء المجوس في السنة ٣٥ لهيرودس (في حكمه فلسطين) الذي ضربه الرب بسبب قتله أطفال بيت لحم وتخومها، فتعذب سنتين وتوفي وهو ابن ٧٠ سنة [2].

وقد غضب هيرودس غضباً شديداً عند سماعه هذا النبأ، وأمر بقتل جميع الصبية الذين في بيت لحم، وفي كل تخومها من ابن سنتين فما دون، غير أن هيرودس الطاغية قد خاب فأله، فبينما كان جنوده الغلاظ يمعنون قتلاً في أطفال بيت لحم، ويغوصون في دمائهم البريئة، كان الطفل المقصود بهذه المذبحة الوحشية قد أفلت منها [3].

إن هيرودس علم بعد فوات الأوان بهروب العائلة المقدسة (مريم وعيسى ويوسف النجار) الى مصر، وكان معهم امرأة تدعى سالومى [4]، فأرسل عشرة جواسيس من قبله الى مصر وأمرهم أن يفتشوا بتدقيق عن الصبي، ويأتوا به إليه حياً ليقتله بيديه، ولكن الجنود العشرة لم يهتدوا الى الصبي، ولم يعرفوا طريقه، لأنه أخفي عن أعينهم، وكانت العائلة المقدسة تغير مكان إقامتها في مصر شمالاً وجنوباً، وشرقاً وغرباً، ومات هيرودس قبل أن يتمكن من بلوغ مأربه الخبيث [5].

وقد ورد في الكتاب المقدس: "١٣وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». ١٤فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. ١٥وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا

(١) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١-١٢.

(٢) مار ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل الكبير، ج١، ص٩٧.

(٣) عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، ص٥٤.

(٤) باسيليوس، محطات رحلة العائلة المقدسة، ص٧٤.

(٥) توني، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص١٥؛ الأنبا بيشوي، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، ص٢٠.

قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْني»." [1].

ويبدو أن رواية المصادر الاسلامية متشابهة مع المصادر القبطية في ذكر سبب هروب العائلة المقدسة الى مصر، فهذا ابن كثير يروي في كتابه قصص الأنبياء أنه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس أشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا: هذا لمولد عظيم في الأرض، فبعث رسله ومعهم ذهب ومر ولبان هدية إلى عيسى، فلما قدموا الشام سألهم ملكها عما أقدمهم فذكروا له ذلك، فسأل عن ذلك الوقت فإذا قد ولد فيه عيسى بن مريم ببيت المقدس واشتهر أمره بسبب كلامه في المهد، فأرسلهم إليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليتوصل إلى قتله إذا انصرفوا عنه، فلما وصلوا إلى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها إن رسل ملك الشام إنما جاءوا ليقتلوا ولدك، فاحتملته فذهبت به إلى مصر[2].

وبعد بقائهم في مصر عدة سنوات، لم ترجع العائلة المقدسة الى بيت لحم، وإنما توجهوا الى مدينة الناصرة[3]، بسبب أن الحاكم الجديد لأرض فلسطين هو أرخيلاؤس هو ابن هيرودس، فخافت العائلة المقدسة منه[4]، وقد ورد تفصيل ذلك في العهد الجديد بقوله: "١٩فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ ٢٠قَائِلاً: «قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». ٢١فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. ٢٢وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرْخِيلاَوُسَ يَمْلِكُ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ عِوَضًا عَنْ هِيرُودُسَ أَبِيهِ، خَافَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى هُنَاكَ. وَإِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي حُلْمٍ، انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ. ٢٣وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»" [5].

(١) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١٣-١٥.

(٢) ابن كثير، قصص الأنبياء، ج٢، ص٤١١.

(٣) داود، نبيه كامل، مدينة الأشمونين ومجيء العائلة المقدسة إليها، أسبوع القبطيات التاسع، ملف خاص عن هروب العائلة المقدسة الى أرض مصر، كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج، (القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٨١؛ وِل ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١١، ص٢١٣.

(٤) القمص عبد الملك، هروب المسيح الى أرض مصر، ص١٨.

(٥) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١٩-٢٣.

## المبحث الثاني

## مسار العائلة المقدسة في مصر

إن الكتاب المقدس ذكر رحلة العائلة المقدسة بشكل مقتضب ومختصر، لكن توضحت خريطة الرحلة تبعاً للتقليد والمراجع القبطية.

إن كثيراً من النساك والمتمسكين بالدين المسيحي يعتبرون طرق المسالك والدروب التي طرقتها العائلة المقدسة عبر سيناء من مناسك الدين يندب على القادر أن يسلكها، ومن الثابت أن السيدة العذراء والتي كانت تبلغ من العمر (١٥) عاماً[١]، قد خرجت من بيت لحم مع الطفل يسوع وبصحبتها يوسف النجار وامرأة تدعى سالومى الى مصر هرباً من الحاكم الروماني هيرودس، وهذه كانت بداية ظهور الطرق المقدسة في الديانة المسيحية وأصبحت مقصداً للحجاج بعد ذلك[٢].

### أولاً: مدة بقاء العائلة المقدسة في مصر

اختلف المؤرخون ورجال الدين المسيحي في تحديد المدة الزمنية لبقاء العائلة المقدسة في مصر، في حين لا يحدد البعض مدة مكثها في مصر، يحددها غيرهم بمدة محددة وهي سنة، وسنتان، وثلاث سنوات، وأربع سنوات، الى اثنتي عشرة سنة، وكالآتي:

ينقل الأنبا بيشوي لنا أن العائلة المقدسة بقيت في مصر مدة تقارب الأربع سنوات، وتحديداً (ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً)، وهذا ما حددته بردية أثرية ترجع الى القرن الرابع الميلادي، نشرته جامعة كولون بألمانيا، وتتحدث البردية عن فترة وجود المسيح والعائلة المقدسة في مصر، وهي المدة الزمنية التي كانت محل خلاف، قدّرها بعض العلماء بسنة واحدة، بينما قدرها آخرون بأكثر من ذلك، والبردية مكتوبة باللغة القبطية الفيومية نسبة الى منطقة الفيوم بمصر[٣].

---

(١) توني، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٦.

(٢) عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، ص٥٣؛ باسيليوس، محطات رحلة العائلة المقدسة، ص٧٤.

(٣) الأنبا بيشوي، القس فيلبس، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، دار نوبار للطباعة، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص١٠-١١؛ وينظر: صموئيل، حياة ربنا يسوع في الأناجيل الأربعة، ص٤٨.

وقد ورد في موسوعة من تراث القبط مدة زمنية مقاربة لما ذكر في البردية الأثرية، وأنها بقيت في مصر مدة ثلاث سنوات ونصف السنة[١].

ويتفق المقريزي وهو من المصادر الاسلامية بتحديد هذه المدة الزمنية بشكل تقريبي بقوله: "فسارت أمه مريم به وعمره سنتان على حمار ومعها يوسف النجار حتى قدموا إلى أرض مصر فسكنوها مدّة أربع سنين، ثم عادوا، وعمر عيسى ست سنين، فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل فاستوطنتها فنشأ بها عيسى عليه السلام"[٢].

وأما البعض الآخر من المؤرخين ورجال الدين المسيحي فإنهم لا يذكرون مدة محددة لبقاء العائلة المقدسة في مصر، الا أنهم يذكرون أنها عدة سنوات[٣]، وسبب عدم تحديدها، أن الكتاب المقدس لم يذكر المدة الزمنية لبقائهم في مصر[٤].

بينما تذكر بعض المصادر الاسلامية ومنهم الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون أن العائلة المقدسة بقيت في مصر اثنتي عشر عاماً[٥].

والذي يبدو لنا أنها أربع سنوات، وهذا ما اتفق عليه بعض المؤرخين الأقباط وبعض رجال الدين المسيحي وكذلك بعض المؤرخين المسلمين المصريين، والذي يدعم هذا الرأي ما جاء في بردية تم إيجادها في القرن الرابع الميلادي.

---

(١) مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (من تاريخ القبط)، ج١، ص٣٣.

(٢) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ج٤، ص٣٩٢.

(٣) القمص عبد الملك، هروب المسيح الى أرض مصر، ص١٤.

(٤) لا يذكر الكتاب المقدس مدة إقامة العائلة المقدسة في مصر، ولا الأماكن التي باركتها بزيارتها خلال رحلتها، وتركت تفاصيل هذه الرحلة الى أرض مصر وخريطتها الى التقليد (هو الإيمان الحي الذي يتسلمه المسيحيون شفوياً من الرسل والآباء)؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: جبرا، جودت و فان لورن، جيرترود، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ترجمة: أمل راغب، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م).

(٥) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ج١، ص٣٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٧٩؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، ج٢، ص٤١٢؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٢، ص١٧٢.

**ثانياً: طريق هروب العائلة المقدسة في مصر**

ورد في كتاب السنكسار أن الكنيسة القبطية تُعيّد يوم الرابع والعشرين من شهر بشنس القبطي (وهو يقابل شهر آيار)، بدخول السيد المسيح أرض مصر مع أمه العذراء مريم والقديس يوسف[١].

يرى بعض المؤرخين أن العائلة المقدسة عند عبورها شبه جزيرة سيناء قد تجنبت سلوك الطريق الشمالي، وسلكت الطريق الجنوبي، خوفاً من أن يتبعهم أذناب الطاغية هيرودس، وأنها دخلت مصر عند قرية بيلوزيوم (الفرما) والتي تقع بين العريش وبور سعيد[٢]، وعلى هذا تكون الفرما أول مدينة مصرية تدخلها العائلة المقدسة.

بينما يرى آخرون أن الطريق الساحلي الشمالي (ساحل مصر على البحر المتوسط) هو الأكثر أمناً، وهو أقدم الطرق في سيناء لذلك سلكته العائلة المقدسة، لقلة رماله ونقاء هوائه، وهي كانت طريق التجارة، كما أن العائلة المقدسة يرعاها الرب، فأصبح لا خوف عليهم في هجرتهم وهروبهم في أي طريق يسلكونه، فدخلت العائلة المقدسة الى (العريش)، ونهاية هذا الطريق الشمالي هو مدينة الفرما[٣]، فتكون مدينة العريش أول مدينة دخلتها ثم الفرما في سيناء.

كما يرى آخرون أن العائلة المقدسة عندما دخلت الى مصر، كانت أول مدينة يدخلونها هي (بسطة) بعد عبورهم سيناء[٤]، وكانت تسمى قديماً (بوباسط) أو (بوباست) وكانت عاصمة لمصر القديمة، وهي الآن (تل بسطة) أو (تل بسطا)، بجانب الزقازيق من محافظة الشرقية[٥].

ثم توجهوا الى (المطرية)[٦] في (عين شمس)، حيث استراحوا تحت ظلال شجرة تعرف الآن باسم (شجرة العذراء)[٧]، تعتز بها الكنيسة، تفجرت على مقربة منها عين ماء، شربوا منه وغسلوا ملابس الطفل،

---

(١) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج١، ص٢٥٣.

(٢) باسيليوس، محطات رحلة العائلة المقدسة، ص٧٥.

(٣) عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، ص٥٥؛ ملطي، القمص تادرس يعقوب، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، كنيسة الاسكندرية، (الاسكندرية، بلا.ت)، ص١١.

(٤) داود، مدينة الأشمونين ومجيء العائلة المقدسة إليها، ص٦٣.

(٥) يوسف، مليكة حبيب و حبيب، يوسف، العائلة المقدسة بمصر والكتاب مترجم الى العربية من كتاب L'Égypte, souvenirs bibliques et chrétiens / par le R. P. M. Jullien,1889 , ، مكتبة المحبة، (القاهرة، بلا.ت)، ص٥-٦.

(٦) منطقة المطرية الواقعة على بعد خمسة أميال شمال شرق مدينة القاهرة، تعد من أكثر الأماكن التي يرتادها الزوار والسائحون منذ العصور الوسطى والى الآن؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: جبرا و فان لورن، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ص١٦٨.

(٧) يزعم البعض أن هذه الشجرة لا زالت موجودة منذ أكثر من ألفي سنة، لكن الحقيقة أن الشجرة الموجودة الآن لا يتعدى عمرها الثلاثة قرون، ولم يذكر المؤرخون القبط ولا المؤرخون المسلمون شيئاً عن هذه الشجرة؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة مؤلفين، العائلة المقدسة في مصر، مجلة الكرمة (لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية)، السنة ١١، (القاهرة،

وماء الغسيل أنبت نبات (البلسان)، وتعتبر المطرية مع شجرة العذراء من أهم المناطق التي جاء إليها رحالة العصور الوسطى، ولا يزال يزورها السواح الى يومنا هذا[١].

يقول القلقشندي عن نبات البلسان: وأعظم خطراً وأرفع شأناً البلسان الذي تسميه العامة البلسم، وهو نبات يزرع ببقعة مخصوصة بأرض المطرية من ضواحي القاهرة على القرب من عين شمس، ويسقى من بئر مخصوصة هناك يقال إن المسيح عليه السلام اغتسل بها حين قدمت به أمه إلى مصر والنصارى تزعم أنه حفرها بعقبه وهو طفل حين وضعته أمه هناك، ومن خاصتها أن البلسان لا يعيش إلا بمائها ولا يوجد في بقعة من بقاع الأرض غير هذه البقعة[٢].

ويذكر ابن الوردي أن سبب عدم إنبات البلسان الا في هذا الموضع بقوله: "والخاصية في البئر لا في الأرض، ذكر أن عيسى عليه السلام اغتسل فيها، والأرض التي ينبت فيها هذا الشجر نحو ميل في ميل محوط عليها، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذه القرية"[٣].

وأما سبب تعظيم النصارى لدهن البلسان فيذكره المقريزي، هو أن العائلة المقدسة نزلت على بئر ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح، وقد اتسخت، وصبت غسالتها بتلك الأراضي، فأنبت الله هنالك البلسان، ويرون أنهم لا يصح عندهم لأحد أن يتنصر إلا أن ينغمس في ماء المعمودية، ويعتقدون أنه لا بدّ أن يكون في ماء المعمودية شيء من دهن البلسان، ويسمونه: الميرون[٤].

وأورد ابن إياس المصري أنه: في مدينة عين شمس توجد بئر يعظمها النصارى الأقباط ويغتسلون بمائها للتبرك، وسبب البركة أن المسيح خرجت به أمه ومعهما يوسف النجار من بيت المقدس فنزلوا بظاهرها، واغتسل منها السيد المسيح عليه السلام[٥].

ويذكر الشماس هنري ناجي أن البئر موجودة في (المحمة) في محافظة الشرقية بجوار بيعة للسيدة العذراء وهذه البئر عليها قبة محكومة بطوب آجر، وأم الطفل يسوع وأمه العذراء والشيخ البار يوسف النجار جلسوا عند هذه البئر وشربوا منه[٦].

---

١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)، ج١٠، ص٥٣٤؛ الأنبا بيشوي، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، ص١٥.

(١) ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص١١.

(٢) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر، (دمشق ، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٧م)، ج٣، ص٣١١.

(٣) ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة ، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٨م)، ص٢٧٣.

(٤) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)، ج١، ص٤٢٧.

(٥) ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي المصري (ت ٩٢٨ه/١٥٢٢م)، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ص٢٢٠.

(٦) ناجي، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٣.

وسبب تسمية المكان بـ (المحمة) هو أن السيدة العذراء مريم عليها السلام عندما وصلت الى عين ماء بجانب الشجرة، توقفت هناك وحمّت (غسلت) الطفل يسوع وغسلت ملابسه، فدعي هذا المكان المحمة الى هذا اليوم[١]، والمحمة موجودة في بلدة (مسطرد)، وكانت سابقاً تسمى ميت سرد[٢].

ومن المحمة توجهوا الى (بلبيس)، ومن بلبيس سارت العائلة المقدسة الى (منية جناح)[٣] ثم الى (سمنود) حيث عبروا الى الشاطئ الغربي للنيل، مكثت العائلة المقدسة في مدينة سمنود (١٤ إلى ١٧) يوماً[٤].

ثم أتوا الى (سخا) وهناك ترك الطفل أثراً لكعب قدمه فسمي المكان (كعب يسوع)، تقع مدينة سخا على بعد ١٣٠ كم شمال مدينة القاهرة، وهي إحدى مناطق الدلتا التي نالت بركة العائلة المقدسة عندما وطأ المسيح حجراً بقدمه فتدفقت منه المياه بغزارة، بينما تركت قدمه أثراً في الحجر، والحجر موجود الآن في كنية القديسة العذراء ويعرض في صندوق زجاجي[٥].

ومن هناك اجتازوا الى وادي النطرون، يرى الأقباط أن وادي النطرون جنوب برية شيهيت صارت مباركة بسبب مرور العائلة المقدسة منها، لذلك فهي عامرة بالأديرة والرهبان[٦].

ثم عبروا نهر النيل الى الجهة الشرقية واتجهوا الى (عين شمس) مرة أخرى[٧]، ثم توجهوا الى الفسطاط بمصر القديمة وكانت تسمى قديماً (قصر الشمع) و (بابليون)، وتوقفوا في المكان المخصص للغرباء، ومكثوا هناك بضعة أيام في مغارة، ولم تستطع العائلة المقدسة البقاء في المدينة كثيراً بسبب تحطم الأوثان فيها، فأراد حاكم المدينة أن يقتل الطفل، فتركوا المدينة[٨].

وقد أقام القديس مرقس[٩] عند حضوره الى مصر كنيسة أبو سرجة في هذا المكان (في المغارة التي أقام فيها الطفل يسوع)، حيث يكرمون المكان الذي تقدس بحضور العائلة المقدسة[١٠].

---

(١) يوسف و حبيب، العائلة المقدسة بمصر، ص٦.

(٢) توني، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٢٣.

(٣) تعرف الآن بـ(منية سمنود)؛ لمزيد من التفاصيل ينظر: توني، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٢٨.

(٤) توني، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٢٨.

(٥) جبرا و فان لورن، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ص٢.

(٦) باسيليوس، محطات رحلة العائلة المقدسة، ص٧٥.

(٧) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج١، ص٢٥٣، مجموعة مؤلفين، العائلة المقدسة في مصر، ج٢، ص٨٠.

(٨) ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص١٢.

(٩) هو أحد الأربعة الذين كتبوا الإنجيل، أما بالنسبة للأقباط فهو كاروز الديار المصرية ومؤسس الكنيسة والبابا الأول للإسكندرية، دخل مصر سنة ٦١م، وقيل سنة ٥٥م، وهو أحد السبعين تلميذاً، وقد كان بيت مرقس المكان الذي يجتمع فيه السيد المسيح مع تلامذته، استشهد سنة ٦٨م على يد الوثنيين في الاسكندرية؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: المصري، إيريس حبيب، قصة الكنيسة القبطية، ط٨، مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج، (الاسكندرية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ج١، ص٢٠-٢٩؛ ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص١٣.

(١٠) مجموعة مؤلفين، من تراث القبط، ج١، ص٣٣؛ يوسف و حبيب، العائلة المقدسة بمصر، ص٧.

ثم مرَّت العائلة المقدسة واستراحت في مكان سمي فيما بعد (حارة زويلة) بعد بناء مدينة القاهرة، وقد تم بناء كنيسة القديسة العذراء قبل بناء القاهرة في الموضع الذي استراحت في العائلة المقدسة، وفيها بئر باركها المسيح الطفل[١]، ويبدو أن العائلة المقدسة ارتاحت في هذا المكان واستقبلت استقبالاً طيباً، ويؤكد التقليد مكان كنيسة السيدة العذراء بأنها إحدى المحطات والأماكن التي استراحت فيها العائلة المقدسة أثناء مرورها بمصر[٢].

ثم ركبوا مركباً في النيل باتجاه الجنوب (الصعيد)، تركت العائلة المقدسة بابليون وركبوا مركباً بالقرب من المعادي ومروا بمدينة (منف)[٣] ثم اتجهوا الى (البهنسا) حيث مكثوا خمسة أيام، واتجهوا بعدها الى (جبل الطير) شرقي سمالوط[٤] بالقرب من مدينة (سنوبوليس) القديمة، ونزلت العائلة المقدسة الى البر الغربي للنهر[٥].

ويروى أن صخرة ضخمة كانت على وشك السقوط من الجبل على قارب العائلة، ولكن الطفل وضع يده على الصخرة وترك أثر كفه عليها فمنعها من السقوط وسميت (منطقة جبل الكف)، ثم بنت الملكة هيلانة أم الامبراطور قسطنطين كنيسة باسم السيدة العذراء عرفت باسم كنيسة (سيدة الكف)[٦].

ومن هناك رحلوا الى (الأشمونين) قرب ملوي، ومكثوا فترة فسقطت الأصنام فثار الكهنة ضدهم[٧].

يذكر المقريزي أنهم لما مشوا إلى مدينة (الأشمونين)، وكان بأعلاها إذ ذاك، شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة، فإذا قدم إليها غريب صهل، فجاءوا ونظروا في أمر القادم، فعندما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام، إلى المدينة سقط الفرس المذكور، وتكسر فدخلت به أمّه، فثار ضدهم الكهنة[٨].

رحلوا بعدها الى قرية قرب (ديروط) تدعى (فيلس) القديمة أو (فيكس)، وهي اليوم قرية (ديروط الشريف) على مسافة عشرين كيلومتر جنوب الأشمونين على نفس ضفة النيل الغربية[٩].

---

(١) جبرا و فان لورن، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ص١٣٦.

(٢) الأنبا بيشوي، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، ص١٥.

(٣) باسيليوس، محطات رحلة العائلة المقدسة، ص٧٦.

(٤) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج٢، ص٢٥٤.

(٥) داود، مدينة الأشمونين ومجيء العائلة المقدسة إليها، ص٥٧.

(٦) ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص١٢.

(٧) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج٢، ص٢٥٤.

(٨) المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٤٢٦.

(٩) عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، ص٥٦؛ يوسف و حبيب، العائلة المقدسة بمصر، ص٨-٩.

ثم وصلوا الى (القوصية) والتي كانت تسمى (قسقام)، ثم هربوا الى (مير) بعد سقوط أصنامها فثار الكهنة ضدهم [١]، ويذكر المقريزي أنه " نطق الشيطان من أجواف الأصنام التي بها، وقال: إنّ امرأة أتت، ومعها ولدها يريدون أن يخربوا بيوت معابدكم، فخرج إليهم مائة رجل بسلاحهم، وطردوهم عن المدينة" [٢].

ثم التجأوا الى (جبل قسقام) وأقاموا ستة أشهر وعشرة أيام في المكان المعروف (بالدير المحرق) حيث بني أول مذبح على الحجر الذي كان يجلس عليه السيد المسيح [٣].

بينما يرى ابن إياس المصري أنهم مضوا الى مدينة تسمى (فش) وهي التي يقال لها اليوم (القوصية) بأسيوط [٤].

وبعد مطاردتهم في مدينة القوصية توجهوا الى ناحية (مير) وهي قرية على مسافة ستة كيلو مترات غرب القوصية، ثم توجهوا جنوباً، وعند غروب الشمس صعدت العائلة المقدسة الى الجبل الغربي لأجل المبيت، وأمضوا الليلة في بيت مهجور، وكان هناك بئر مهجور فباركها الطفل يسوع وفي الحال امتلأت ماءً، وفي هذا المكان يوجد الآن دير العذراء (المحرق) في جبل قسقام، ومكثوا هناك مدة ستة شهور[٥].

وسمي دير العذراء (المحرق) في كتب التاريخ باسم (دير أغرافونا) ومعناه النساخ، حيث كان يقيم في هذه المغارة رهبان نساك يشتهرون بالنساخة، وهو الدير الوحيد الذي سمي بدير العذراء يخص أهل أسيوط [٦].

ويعتبر جبل قسقام (دير المحرق) من أهم المحطات التي استقرت فيها العائلة المقدسة، ويشتهر هذا الدير باسم (دير العذراء مريم) بسبب تاريخه المجيد، إذ تبوأ مركز الصدارة وشرف الامتياز لأنه كان الموضع المقدس الذي طال مقام العائلة المقدسة فيه أكثر من غيره من الأماكن الأخرى، وهي مدة (ستة أشهر وعشرة أيام)، ولذلك أطلق عليه بيت لحم الثاني، وهي آخر مرحلة للعائلة المقدسة في مصر، وقد

(١) ورد في المصادر المسيحية أنه دخلت العائلة مدينة القوصية التي كان أهلها يعبدون إلهة الحب والجمال عند الرومان، وكان في المدينة معبد فيه صنم وعند وصول يسوع الى بوابة المدينة سقط الصنم على وجهه وتحطم، فتحدثت الشياطين التي كانت في الصنم وطالبت الكهنة بطرد العائلة المقدسة من المدينة، فاقتفوا آثارهم بالعصي والفؤوس ليضربوهم، لذلك تركت العائلة المقدسة المدينة؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: الأنبا بيشوي، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، ص١٩.

(٢) المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٤٢٦.

(٣) مجموعة مؤلفين، العائلة المقدسة في مصر، مجلة الكرمة (لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية)، السنة ١٢، (القاهرة، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م)، ج٢، ص٧٩.

(٤) ابن اياس، نزهة الأمم في العجائب والحكم، ص٢٢١.

(٥) يوسف و حبيب، العائلة المقدسة بمصر، ص١٠-١١.

(٦) داود، مدينة الأشمونين ومجيء العائلة المقدسة إليها، ص٧١.

تلقت العائلة المقدسة من جبل قسقام أمر الرجوع الى الأرض المقدسة [١].

وتتفق المصادر التاريخية والكنيسة القبطية على أن دير المحرق هي أقصى بقعة بلغتها العائلة المقدسة جنوباً، وتتفق كذلك مع الكتاب المقدس، في أن يوسف النجار كان في كهف هناك حينما ظهر له ملاك الرب في الحلم وأخبره بموت هيرودس، وأمره أن يعود بالطفل وأمه العذراء الى أرض فلسطين [٢].

جاء في الكتاب المقدس: "١٥وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي»." [٣].

ويرى البعض أن (منية طانة) من الغربية وبها بيعة السيدة العذراء وبها آخر مكان وصل إليه السيد المسيح الى مصر مع والدته القديسة العذراء مريم وبصحبة الشيخ البار يوسف النجار[٤].

ثالثاً: طريق عودة العائلة المقدسة من جنوب مصر إلى فلسطين

أوردت المصادر القبطية طريق عودة العائلة المقدسة من جنوب مصر الى فلسطين بعد وفاة حاكمها هيرودس، جاء في الكتاب المقدس: "١٥وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ... «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي»." [٥].

ولا يمنع أن تكون العائلة المقدسة، بعد أن تلقت في جبل قسقام أمر الملاك بالرجوع إلى الأرض المقدسة، قد سلكت في عودتها طريقاً قد أنحرف بها إلى الجنوب قليلاً حتى جبل أسيوط، ويروى أنها قد اختبأت وقتاً ما في مغارة بجبل أسيوط، فالمعروف أن العائلة المقدسة كانت هاربة ومطاردة، ولم تكن ظروفها ميسرة حتى تسلك في سيرها طريقاً ثابتاً مستقيماً، فلا بد أنها عرجت على بعض أماكن أخرى غير التي تم ذكرها تقتضيها رحلتها المحاطة بظروف شاقة غير طبيعية، ومنها - على ما يروى في التقليد- السراقنا، وبوق، والقصير في مقابل ديروط في المكان المعروف بمغارة البقرة، ومركز القوصية بالقرب من دير المحرق [٦].

وقد ذكرت المصادر الكنسية أن العائلة المقدسة سافرت بمركب في نهر النيل في طريق رجوعها الى فلسطين، فاضطرت الى الارتحال الى الجنوب مسافة خمسين كيلومتر الى مدينة (ليكوبوليس) مدينة

(١) جبرا و فان لورن، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ص٢٥٢؛ تونى، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٧٩.

(٢) عبد المالك، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، ص٥٦.

(٣) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١٥.

(٤) ناجي، الشماس هنري، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، مشروع الكنوز القبطية، (بلا.م، بلا.ت)، ص٣؛ داود، مدينة الأشمونين ومجيء العائلة المقدسة إليها، ص٦١.

(٥) الكتاب المقدس العهد الجديد، إنجيل متى ٢ : ١٥.

(٦) باسيليوس، محطات رحلة العائلة المقدسة، ص٧٦؛ تونى، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٩١.

أسيوط حالياً، حيث كان يوجد أقرب ميناء رئيسي على نهر النيل ليتسنى لهم العودة الى الديار[١]، وقد بني هناك دير يسمى دير العذراء بقرية أدرنكة[٢].

وبذهاب العائلة المقدسة إلى مغارة جبل أسيوط بأدرنكة وصلت إلى نهاية تجوالها العجيب هرباً من هيرودس وبدأت رحلة العودة، فسارت ناحية الشرق حيث مدينة اسيوط الذى كان يوجد به مرسى للسفن على النيل الذى استخدمته العائلة المقدسة في طريق عودتها إلى مصر ونزلوا في المغارة التي هي كنيسة أبي سرجة بمصر القديمة، ثم المطرية في (عين شمس)، ثم المحمة في (مسطرد)[٣]، ثم بلبيس وباقي طريق عودتها إلى مدينة الناصرة شمال فلسطين في الجليل[٤].

وتذكر المصادر الاسلامية مساراً مختصراً لرجوع العائلة المقدسة الى فلسطين، فيذكر ابن اياس المصري والمقريزي أنهم رجعوا من القوصية الى مدينة مصر في الموضع الذي يعرف بقصر الشمع وأقاموا بمغارة وتعرف بكنيسة أبو سرجة ثم خرجوا منها قاصدين بيت المقدس فنزلوا بمدينة عين شمس وهي المطرية، وأقاموا هناك على بئر[٥]، ولم يذكرا نزولهم في المحمة (مسطرد).

وقد استمرت رحلة العودة مدة ثلاثة أشهر[٦]، وبذلك تمت نبوءة أشعياء القائلة: "من مصر دعوت ابنى"[٧].

(١) جبرا و فان لورن، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ص٢٥٨.

(٢) الأنبا بيشوي، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، ص٢١؛ وأدرنكة قرية من قرى الصعيد قرب أسيوط؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٢٥.

(٣) اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ج٢، ص٢٥٥.

(٤) ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ص١٢؛ توني، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، ص٩١.

(٥) ابن اياس، نزهة الأمم في العجائب والحكم، ص٢٢١؛ المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٤٢٦.

(٦) صموئيل، حياة ربنا يسوع في الأناجيل الأربعة، ص٤٨.

(٧) الكتاب المقدس العهد القديم، سفر هوشع ١١ : ١.

# الخلاصة

**مما سبق نخلص إلى بعض النتائج والتي يمكن ايجاز مضامينها بما يلي:**

١. سبب هروب العائلة المقدسة من فلسطين الى مصر، هو خوف حاكم فلسطين هيرودس من نبوءة وهي: أنه ولد طفل سيكون ملك اليهود، فاعتبره تهديداً حقيقياً لحكمه، فعزم على قتله، فخرجت العائلة الى مصر بأمر إلهي.

٢. عدد الذين ارتحلوا من فلسطين الى مصر هو أربعة أشخاص، يسميها المسيحيون العائلة المقدسة (مريم وعيسى الطفل ويوسف النجار) ومعهم المرأة سالومى.

٣. لم تكن رحلة العائلة المقدسة الى مصر سهلة يسيرة، بل كانت صعبة شاقة محفوفة بالمخاطر، مليئة بالآلام، فقد سارت السيدة مريم عليها السلام حاملة طفلها وخائفة عليه من جنود هيرودس الذين يطاردونهم، بالإضافة الى صعاب ومشاق الطريق والسفر ونولهم ومبيتهم في كهوف ومغارات، وكذلك طردهم من بعض مدن مصر من قبل كهنتها.

٤. كانت زيارة السيد المسيح لمصر هي التمهيد الحقيقي لمجيء مار مرقس الرسول، الى مصر وتأسيس كنيسة الاسكندرية، فأصبح شعب مصر متديناً روحياً، يعرف الله حق المعرفة وفق الديانة المسيحية، كما جاء في العهد القديم: « فيعرف الرب في مصر ويعرف المصريون الرب في ذلك اليوم و يقدمون ذبيحة و تقدمة وينذرون للرب نذرا و يوفون به» {التوراة، سفر أشعياء ١٩ : ٢١}.

٥. وردت عدة آراء عن مدة بقاء العائلة المقدسة في مصر، قيل سنة واحدة وقيل سنتان وقيل ثلاث سنوات، والبعض يثبت أنها أربع سنوات، والبعض لم يحدد المدة فيذكر أنها عدة سنوات، ويذكر بعض المؤرخين المسلمين أنها بقيت في مصر اثنتي عشر عاماً، لكن الراجح أنها تقارب الأربع سنوات.

٦. تم بناء كنيسة أو دير أو بيعة امتلأت بالرهبان أو مزارات مقدسة في جميع المناطق التي نزلتها العائلة المقدسة خلال رحلتهم في مصر.

٧. تتفق المصادر الاسلامية مع المصادر القبطية في مسار رحلة العائلة المقدسة وحدوث المعجزات، مع تغيير طفيف بمسار الرحلة.

٨. يعتبر جبل قسقام أهم محطة نزلت فيه العائلة المقدسة، والذي بني فيه (دير المحرق) ويسمى أيضاً (دير العذراء مريم) بسبب تاريخه المجيد، لأن العائلة المقدسة أقامت فيه مدة ستة أشهر وعشرة أيام، وأطلق عليه أيضاً (بيت لحم الثاني).

# المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- العهد القديم (التوراة)
- العهد الجديد (الإنجيل)

**أولاً: المصادر الأولية:**

١. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٢.ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي المصري (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م)، نزهة الأمم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٤. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

٥. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٢م).

٦. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١، دار الفكر، (دمشق ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

٧. القيصري، يوسابيوس (ت ٣٣٩م)، تاريخ الكنيسة، ترجمة: القمص مرقس داود، القاهرة الحديثة للطباعة، ط٢، (القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، (القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٩. مار ميخائيل السرياني (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)، تاريخ مار ميخائيل الكبير، عربه عن السريانية: مار غريغورس صليبا شمعون، دار ماردين، (حلب، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

١٠. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(الخطط المقريزية)، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

١١. ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، (القاهرة ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).

١٢. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م).

**ثانياً: المراجع الثانوية:**

١٣. الأنبا بيشوي، تأملات في حياة وخدمة السيد المسيح، مجلة الكرازة، العدد (١٣) و (١٤)، (القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

١٤. الأنبا بيشوي، القس فيلبس، هروب العائلة المقدسة من بيت لحم الى مصر والعودة، دار نوبار للطباعة، (القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

١٥. الأنبا ديوسقورس، موجز تاريخ الكنيسة، إعداد ومراجعة: دياكون ميخائيل مكسي اسكندر، مكتبة المحبة، (القاهرة، بلا.ت).

١٦. الأنبا زخارياس، ميمر الأنبا زخارياس أسقف سخا (رحلة العائلة المقدسة لمصر)، تحقيق: وديع الفرنسيسكاني، المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، (القاهرة، بلا.ت).

١٧. الأنبا غريغوريوس، موسوعة الأنبا غريغوريوس العذراء مريم حياتها رموزها وألقابها، فضائلها، تكريمها، ظهورها ومعجزاتها، ، شركة الطباعة المصرية، (القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧).

١٨. باسيليوس، شاكر، محطات رحلة العائلة المقدسة، مجلة معهد الدراسات القبطية، دار العالم العربي، (القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٥م).

١٩. البرموسي، القمص يوسف، يوسف عبر التاريخ، دار الراعي الصالح للطباعة والتوريدات، (القاهرة، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م).

٢٠. توني، آفا، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، مشروع الكنوز القبطية، (بلا.م، بلا.ت).

٢١. جبرا، جودت و فان لورن، جيرترود، الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة الى اليوم، ترجمة: أمل راغب، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م).

٢٢. داود، نبيه كامل، مدينة الأشمونين ومجيء العائلة المقدسة إليها، أسبوع القبطيات التاسع، ملف خاص عن هروب العائلة المقدسة الى أرض مصر، كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج، (القاهرة، ١٤٤٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٣. صموئيل، القس مكسيموس، حياة ربنا يسوع في الأناجيل الأربعة، كنيسة السيدة العذراء مريم، (المنيا، بلا.ت).

٢٤. عبد المسيح، حسام كمال، الخلفية الحضارية لميلاد المسيا، سلسلة ميلاديات، مشروع الكنوز القبطية، (بلا.م، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م).

٢٥. عبد المالك، سامي صالح، طريق هروب العائلة المقدسة لمصر عبر سيناء دراسة تاريخية- أثرية، أسبوع القبطيات السابع، كنيسة العذراء بروض الفرج، مطبعة نبيل، (القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٢٦. غريغوريوس، الأنبا، القديس يوسف النجار خطيب العذراء مريم، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، (القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

٢٧. فلتاؤوس، جميل زكي، القديس يوسف النجار، دلتا للطباعة، (طنطا، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م).

٢٨. القمص عبد الملك، القمص عبد الملاك، هروب المسيح الى أرض مصر، دراسة وتحقيق: اسحاق ابراهيم الباجوشي، دير العذراء بجبل الطير، (المنيا، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م).

٢٩. اللجنة المجمعية للطقوس، كتاب السنكسار، ط٢، امبريال، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م).

٣٠. مجموعة مؤلفين، العائلة المقدسة في مصر، مجلة الكرمة (لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية)، السنة ١١، (القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م).

٣١. مجموعة مؤلفين، العائلة المقدسة في مصر، مجلة الكرمة (لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية)، السنة ١٢، (القاهرة، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م).

٣٢. مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (من تاريخ القبط)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤).

٣٣. المصري، إيريس حبيب، قصة الكنيسة القبطية، ط٨، مكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج، (الاسكندرية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٣٤. ملطي، القمص تادرس يعقوب، قاموس المصطلحات الكنسية، مطبعة الإخوة المصريين، (القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

٣٥. ملطي، القمص تادرس يعقوب، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، كنيسة الاسكندرية، (الاسكندرية، بلا.ت).

٣٦. ناجي، الشماس هنري، رحلة العائلة المقدسة الى مصر، مشروع الكنوز القبطية، (بلا.م، بلا.ت).

٣٧. نخبة من اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، شركة Compubraill، (بيروت، بلا.ت).

٣٨. وِل ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

٣٩. يوسف، مليكة حبيب و حبيب، يوسف، العائلة المقدسة بمصر والكتاب مترجم الى العربية من كتاب L'Égypte, souvenirs bibliques et chrétiens / par le R. P. M. Jullien,1889 ، مكتبة

المحبة، (القاهرة، بلا.ت).

## ملحق: خريطة تبين مسار العائلة المقدسة في مصر